منزله بأحسن إكرامٍ وأحسن معاشرة حتى هدأت الفتنة. عندها طلبت منه الخروج إلى بغداد، فبعثني مع قافلة وزودني بكل ما أحتاجه، وبخمسة آلاف درهم وفرس وبغلةٍ وعبدٍ لخدمتي. وهو لم يعرف اسمي وكان يناديني بعبد الله. ووصلت بغداد سالماً وأنا أذكر جميل هذا الرجل ومنعني عملي ووظيفتي عن مكافأته. فلما سمع المكبل من العباس القصة قال:

المكبل: أنا ذاك الذي ذكرت، وتعرفا على بعضهما وأخبره المكبَّلُ عن سبب القبض عليه، بأن فتنة وقعت في دمشق ونسبت إليه وهو بريء. وقد خرجت من أهلي بلا وصية. وقد تبعني من عبيدي من يتعرَّف إلى منزلي ليخبر أهلي وهو نازل عند فلان. فلو تكرمت وبعثت إليه حتى يحضر فأخبره بما أريد، فإن فعلت ذلك فقد كافأتني بل جاوزت حدَّ المكافأة.

لكن العباس قام من فوره وفك القيود عن الرجل ثم أدخله الحمام وأكرمه وقبله وجهَّز له عشر أفراسٍ محملة وعشرة آلاف درهم، بالإضافة إلى كيس فيه خمسة آلاف دينار. ثم أمر أحد رجاله أن يهرب به إلى خلف الأنبار قائلاً للرجل الحر.

العباس: إنج بنفسك يا أخي وأنا أدبر أمري فقال الرجل المكبل بعد أن أصبح حراً.

الرجل الحر: والله لا أبرح من بغداد حتى أعلمَ خبرك. فابعث بي إلى مكان أمين.

ولما كان الصباح اغتسل العباس وتحنط وتكفن... وجاءت رسل المأمون باكراً تطلب الرجل المكبل. ودخل العباس على المأمون، فلما رأى